عُلَـــيَّةَ بِنـــت المَـــهدِي
شاعرة البيت العباسي حياتها واغراضها الشعرية

الأستاذ المساعد الدكتور هاشم جعفر قاسم
جامعة أهل البيت(عليهم السلام)

المستخلص

لقيت اثناء كتابة البحوث المتعلقة بخلفاء بني العباس ابتداءً من هارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون ، تشجيعا في الاستمرار في تكملة التعرف عن الشخصيات الأدبية التي اشتهرت في بيت خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول بصورة خاصة . فوجدت أن هناك شاعرة تستحق أن تسلط الأضواء عليها ، لم يتناولها الباحثون الا قلة قليلة . ربما لأسباب سياسية أو مذهبية . كان لها التأثير في مجريات الأمور التي تخص اركان الخلافة ، وهي الاميرة عُليّة بنت المهدي أُخت الخليفة هارون الرشيد وعمة الأمين والمأمون. التي تركت لها بصمة واضحة في تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الأول . ومن هنا اتضح انها تختلف عن غيرها من الشاعرات اللواتي قرأنا عنهن. حفل التاريخ العربي في الجاهلية والإسلام بمجموعة من الشاعرات اللواتي خلدهن تاريخ الادب . كالخنساء في العصر الجاهلي ، وفي العصر العباسي الشاعرة و المغنية حبابة. والشاعرة والمغنية شارية ، والشاعرة والمغنية عزة الميلاء . لكن عُليّة بنت المهدي كانت لها الأفضلية ، كونها من البيت العباسي . ولم تكن تنظم الشعر أو تغني من أجل التكسب . كما لم تكن أَمَة أو جارية. كانت تنظم لتبرز موهبتها الشعرية ، وتغني ما تنظمه في الغالب ، ناهيك عما كانت تملك من قدرة في تلحين ما تنظمه ، و تأديه بصوتها . بمعنى أدق هي المؤلف والملحن والمغني_ إذا جاز لها التعبير_ . وعند قراءة ديوانها اتضح أن معظم ما نظمته في غرض الغزل العذري ، فضلاً عن بعض الأغراض الشعرية الأخرى مثل الحكمة والمدح لذا جاء هذا البحث ليتناول سيرتها وأغراضها الشعرية وقد قسم الى ثلاثة مباحث، الأول شمل حسبها ونسبها ، المبحث الثاني يوضح علاقتها بالبيت العباسي (هارون الرشيد وإبراهيم ابن المهدي و الأمين) وغيرهم من الخدم والجواري والغلمان . والثالث يسلط الضوء على بداياتها الشعرية ، ومكانتها الأدبية ، وأغراضها الشعرية .ان من أكثر العقبات التي واجهتنا في اعداد البحث. هي قلة المصادر ، وان وجدت فان معلوماتها قليلة جدا . ومن اهم تلك المصادر القديمة التي تخصصت بأدب العصر العباسي ، مثل الديوان الذي جمعت به اشعارها . وكتاب طبقات الشعراء لأبن المعتز(٨٦١-٩٠٨ م) و كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة الدينوري (٨٢٨-٨٨٩ م) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني (٨٩٧-٩٦٧م)

الكلمات المفتاحية: علية بنت المهدي،شاعرة،أديبة،شاعرة البيت العباسي.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٠/١٠ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/١١/٢٦

ʿUlayya bint al-Mahdī: The Poetess of the Abbasid Court—Her Life and Poetic Themes

Assistant Professor Dr. Hashim Ja'far Qasim
Ahl al-Bayt University (Peace Be Upon Them)

Abstract

While conducting research on the Abbasid caliphs—beginning with Hārūn al-Rashīd and his sons al-Amīn and al-Maʾmūn—I was encouraged to continue exploring the literary figures who flourished within the Abbasid court, particularly during the early Abbasid period. This led to the identification of a poetess worthy of greater scholarly attention, yet one who has been addressed only sparingly in previous studies, perhaps due to political or sectarian considerations. This figure is the princess ʿUlayya bint al-Mahdī, the sister of Caliph Hārūn al-Rashīd and the aunt of al-Amīn and al-Maʾmūn.

ʿUlayya left a distinct mark on the history of Arabic literature in the early Abbasid era. In this respect, she differs from many other poetesses known from Arab literary history. Both pre-Islamic and Islamic periods witnessed prominent female poets—such as al-Khansāʾ in the pre-Islamic era, and in the Abbasid period figures like the poet-singer Ḥabāba, as well as Shāriyah and ʿAzza al-Maylāʾ, who were also known for both poetry and singing. However, ʿUlayya bint al-Mahdī holds a unique position due to her belonging to the Abbasid household. She neither composed poetry nor performed for material gain, nor was she a slave or a concubine. Rather, she composed poetry to express her artistic talent and often performed her own compositions. Moreover, she possessed the ability to compose melodies for her poems and perform them in her own voice—in effect, she may be described, in modern terms, as a composer, lyricist, and performer.An examination of her dīwān reveals that much of her poetry centers on chaste (ʿudhrī) love, in addition to other poetic themes such as wisdom and praise. Accordingly, this study explores her life and poetic purposes through three main sections: the first examines her lineage and family background; the second discusses her relationship with the Abbasid court, including figures such as Hārūn al-Rashīd, Ibrāhīm ibn al-Mahdī, and al-Amīn, as well as servants, concubines, and attendants; and the third highlights her poetic beginnings, literary status, and thematic concerns.

One of the main challenges encountered in this research is the scarcity of sources; and when available, the information they provide is often limited. Among the most important classical sources on Abbasid literature consulted in this study are her collected dīwān, *Ṭabaqāt al-Shuʿarāʾ* by Ibn al-Muʿtazz (861–908 CE), *al-Shiʿr wa al-Shuʿarāʾ* by Ibn Qutayba al-Dīnawarī (828–889 CE), and *al-Aghānī* by Abū al-Faraj al-Iṣfahānī (897–967 CE).

Keywords: ʿUlayya bint al-Mahdī, poetess, literary figure, Abbasid court poetess.

Received: 11/11/2025 **Accepted: 26/11/2025**

المقدمة

المبحث الأول

حسبها ونسبها :

هي عُلَّية بنت المهدي العباسية ويرجع نسبها من ابيها الى أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)[١]. فهي حفيدة خليفة وبنت خليفة واخت خليفة وعمة خليفة . فلم يرتق لحسبها او نسبها احد من الشعراء او الادباء .أما من جهة أمها ، فهي بنت مكنونة كنيت بأم ولد [٢] او بصبص [٣]. التي عرفت واشتهرت بإجادتها للغناء. وكانت مهنتها الأساسية ومصدر رزقها الوحيد .

و مكنونة جارية من مجموعة الجواري اللواتي عرفن واشتهرن بالجواري المروانية المغنية[٤]. امتلكت مكنونة (ام عُلَّيةَ) من المميزات والخصال التي فضلتها على بقية الجواري اللواتي عاصرنها. من اهم هذه الخصال جمالها الاخاذ ، وبياض وجهها وطول قامتها وخصرها النحيف وصدرها الواسع فضلا عن حسن أدائها للغناء والرقص وفطنتها [٥] ، التي تنم عن ذكاء مفرط . وجاذبيتها الخلابة التي جعلت كل من يقع بصره عليها يهواها ، وكل من يستمع الى غنائها يعشقها، ويأمل ان تكون من نصيبه ، كجارية او عشيقة أو حتى زوجة.

اشتهرت بمواهبها الفنية بالرقص والغناء ووصل صيتها الى قصر الخلافة العباسي، فاشتريت من مالِكها بمئة ألف درهم [٦] وأهديت إلى ولي العهد المهدي[٧] (قبل أن يصبح خليفة) من دون علم الخليفة أبو جعفر المنصور[٨]. فأنجبت له ابنته الوحيدة عُلَّيةَ [٩] .

امتلكت (مكنونة) فضلاً عما ذكر شخصية قوية ، وإرادة فذة وطموحاً ليس له حدود ، من كان لها التأثير الكبير والغلظة و القسوة على من حولها من الجواري، وحتى العاملين في قصر الخلافة. حيث مكنتها ومن خلال صفاتها التأثير على مشاعر وعواطف سيدها المهدي ابن أبو جعفر المنصور .وهو الذي قال في حقها [١٠]:

أرى ماءً وبي عطشٌ شديدٌ ولكن لا سبيل إلى الوردِ

أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناسَ كلهم عبيدي

و أنكِ لو قطعتِ يدي ورجلي لقلتُ من الرضى أحسنتِ زيدي

ان هذا الوصف الجميل الذي يلغي المسافات بين الحبيبين ويصور لنا حالة من العشق والهيام والتعلق بمن يتغزل بها . إذ عرف عن المهدي انه كان يميل الى مشورتها ويأخذ بآرائها [١١]،حتى أن الخيزران زوجته المقربة والمفضلة [١٢] امتلكتها الغيرة والحسد، وهي المعروفة بغلظتها حينما قالت في وصفها (ما مَلَكَ امرأة اغلظ عليّ منها)[١٣] .

ولدت للخليفة المهدي أبنته الوحيدة سنة ١٦٠ للهجرة ، فاطلقوا عليها اسم عُلَّية[١٤]. وبحكم قوانين الوراثة فقد ورثت المولودة قسماً كبيراً من جينات والدتها ، وحملت صفاتها . فليس غريبا ان تشابهها بالجمال والرشاقة والاناقة، وقوة التأثير على من

يشاهد مفاتنها. وورثت عن والدتها ايضاً ، وهو الأهم حب الغناء وإقامة مجالس الغناء والطرب، بل نستطيع ان ندعي انها النسخة الثانية لها. سعت عُلَّية منذ نعومة اظفارها واجتهدت في البحث عن مباهج الحياة وترفها وخلاعتها. واخذت تنظم الشعر منذ صغرها ولم تتجاوز العشرين من العمر ولاسيما وهي التي تقول [١٥]:

الشوقُ بين جوانحي يتردَّدُ ودموعُ عيني تَستهِلُّ وتَنفدُ

إنّي لَأَطمَعُ ثُمَّ أَنهَضُ بالمُنى واليَأْسُ يَجذِبُني إِلَيهِ فَأَقعُدُ

يتضح من هاذين البيتين عن الصلة بين الزمن والطموح الذي يجعلها ان تسابق الزمن من أجل الوصل الى غايتها ، وبلوغ مناها بأن تحجز مكانها بين شعراء عصرها .

نشأتها :

نشأت عُلَّية في كنف ابيها الخليفة المهدي، وهي تعد من النساء الحرائر[١٦]. ومن ثم انتقلت تحت رعاية اخويها الهادي والرشيد، وابني أخيها الرشيد الأمين والمأمون. فاتسمت حياتها بما يعرف بحياة الملوك والسلاطين التي تتسم بالترف والبذخ واحيانا المجون، لا ينقصها شيء، يحيطها الخدم والعمال تؤمر فتطاع. لا تمنع من الحضور في مجالس ابيها واخوتها، تشارك في مجالسهم الأدبية والشعرية.

كما عرف عن عُلَّية بنت المهدي جمالها من بين النساء، فضلاً عن موهبتها في قول الشعر الجميل ولها القدرة والتمَّيز في تلحين ما تنظم[١٧]، وهذا ما يندر أن نجده عند الشعراء الذين عاصرتهم .

والى جانب ذلك ، عُرف عنها انها كانت ملتزمة في الدين واعرافه وشرائعه .في أوقات معينة ، فكانت تعتزل الغناء والشراب والاحتجاب عن مجالس اللهو، التي يحضرها الرجال الغرباء، التي تتسم بالأنس والطرب عندما تكون في حالة طهر. بل الأكثر من ذلك ، تقبل على إقامة الصلاة وقراءة القرآن الكريم ، ولا تقول الشعر في الغزل الذي يكون سبباً في اثارة العواطف والمشاعر غير المرغوب فيها[١٨]. وبعكس ذلك، فنجدها تمارس كل ما تقدم وتحضر ما يحلو لها، سواء بحضور اخيها الرشيد او ابنائه الأمين او المأمون ام في غيابهم[١٩].

خطبها الكثير من المقربين لكنها اختارت من بينهم ابن عمها المقرب الى البيت العباسي وهو موسى بن عيسى العباسي [٢٠]لتقترن به [٢١].

المبحث الثاني

علاقتها بالبيت العباسي _(هارون - إبراهيم -الأمين) وغيرهم من الخدم والغلمان :

حظيت بمكانة خاصة يسودها الاحترام والتقدير والمحبة عند الرشيد الذي كان يتفقدها ويرغب في حضورها في مجالسه. الذي عرف عنه انه كان يبالغ في اكرامها واحترامها، حتى بلغ به الامر فلم يكن يدعوها باسمها الحقيقي بل كان يناديها بكنية تفضيلية اختص بها مختصرة بمفردة (حياتي)[٢٢]. وهو لقب اضفى عليها ، وينم عن الحب والحنان والاحترام وتعبر عن قربها الى نفسه، وبهذا الاطراء الذي ينم عن انه ميزها عن بقية النسوة اللواتي عاصرهن والقريبات منه.

ويذكر ان الرشيد قد غضب عليها ذات مرة. فطلبت [٢٣]من شاعرها وناقل اخبارها أبي حفص الشطرنجي ان يقول شعراً يعتذر فيه نيابة عنها ويكون الوسيلة في طلب الرضا لها فأنشد:[٢٤]

لو كان يمنع حسن الفعل صاحبه من أن يكون له ذنب إلى أحدِ

كانت (عُلَّية) أبرا الناس كلهم من أن تكافا بسوء آخر الأبد

ما لي إذا غبت لم أذكر بواحدةٍ وإن سقمت فطال السقم لم أُعدِ

فلما سمع الرشيد الابيات تغير كثيرا لصالحها ونسي الأسباب التي كانت جعلته يغضب منها.

يذكر انه إذا أصابه ، الكدر و الهم او الغم او الضجر يسعد في الاستماع الى اشعارها [٢٥]. حتى وصل به الامر أن يقصدها و يطلب منها ان تغني له لترفع عن نفسه ما يعانيه نتيجة الظروف السياسية وما يلاقيه اثناء عمله في إدارة شؤون الدولة. فاذا امتنعت يقسم عليها بأبيها المهدي ان تجيب لطلبه [٢٦]. فتنشد طائعة[٢٧]:

تَفدِيك أختُكَ قد حَييتَ بنعمَةٍ لسنا نعُدُّ لها الزَّمانَ عَديلا

إلاّ الخلودَ وذاكَ قربُك سيّدي لا زال قربُكَ والبقاءُ طويلا

وحمدت ربيّ في إجابةِ دَعوَتي ورأيتُ حَمدي عند ذاك قليلا

لم تكن من الصدفة ان تنال هذه مكافأتها هي التي لم ينلها أحدا من قبل او من بعد، فأعتاد ان يقبل رأسها اعجابا واحتراما لها ولموهبتها. وكثيرا ما كان يبلغ به الطرب بتأثير الشراب فيرقص على وقع كلماتها والحانها [٢٨]. نادرا ما كان يفارقها واذا حدث ذلك جد في طلبها واحضارها[٢٩].

امتلكت علية بنت المهدي من الصفات التي جعلتها ترتقي الى هذه المرتبة ، وتتبوأ مكانة عالية. الذي ساعدها ان تتميز وجهاً الجذاب والاخاذ، الذي يوحي الى ان جمالها مميز فضلاً عن رجاحة عقلها، وحسن تدبيرها ، ولظرافتها ولبراعتها في اختيار المفردات المحببة الى قلب اخيها الرشيد وابنائه، ونبوغها المبكر في قول الشعر والادب[٣٠] وهي لم تتجاوز العشرين من عمرها[٣١]. وهذا يؤكد ان موهبتها، ساعدت في امتلاك سرعة البديهة التي اهلتها أن تنظم الشعر على حسب الظروف والمقامات التي يحتويها المجلس .وهي التي راحت تصف طبيعة العيش في رعاية اخيها الرشيد وعطفه ومحبته واهتمامه بها، داعية الله ان لا يحرمها منه في قولها[٣٢]:

أللهُ يَحفَظُهُ ويَجمَعُ بيننا رَبٌّ قريبٌ للدُّعاءِ مجيبُ

يا طيبَ عَيشٍ كنتُ فيه وسيدي نُسقَى بكأسِ والجنابُ خصيبُ

تأثر الرشيد عند سماعه لهذه الابيات اشد التأثير، ولاسيما عندما علم ا\أن الهدف منها هو إعادة الوصل به بعد طول الجفاء فقال قولته " لا غضب عليك ما عشت أبدا"[٣٣].كانت عُلَّية تغني بحضور هارون الرشيد، وتحرص ان لا يكون الشعر الذي يغنى من غيرها،[٣٤]. في حضرته او غيابه [٣٥].

جسد حبها المفرط لأخيها هارون الرشيد ، حيث كانت تسعى دائما أن تبدد كل الأسباب التي تجعل حياته قلقة او غير مستقرة ، وتعمل على ادامة حبل المودة بينه وبين وزوجته ام جعفر التي كانت تقوض راحته واستقراره ، بسبب الغيرة التي تلهب مشاعرها، وكثيراً ما كانت تلتجأ اليها الأخيرة (زوجته أم جعفر)، كي تساعدها في اذابة ما يغيض الرشيد ويقربه اليها. فكتبت له ذات مرة عن لسان زوجته ام جعفر ابياتا من الشعر بعد ان لحنتها واسمعتها له _أي للرشيد_ ، تقول فيها:[٣٦]

منفصل عني وما قلبي عنـه منفصل

يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي ان تصل

فلما سمعها الرشيد سعد كثيراً. مما حدا به ان استقبل زوجته وهو في غاية السرور، وقد انسته أسباب الهجر والزعل. لهذه الدعابة اثرا كبيرا عرفت عُلَّية من خلالها كيف تؤثر على مشاعر اخيها وتعيد المودة والسعادة والوئام بعد ان كانت مجالس الطرب بما فيها من جواري في ان تفسد الود بين اخيها وزوجته. ولما مات الرشيد سنة ١٩٣ للهجرة [٣٧] وكان عمرها ثلاثاً وثلاثين سنة [٣٨]. حزنت عليه حزناً كبيراً حتى بلغ بها الجزع، وانقطعت بعده عن النبيذ وامتنعت عن الغناء.[٣٩]واعتكفت في بيتها زمناً طويلا وبعدها راحت ترثيه بقولها:[٤٠]

هارونُ يا سؤلي وُقيتَ الرَّدى قلبي بعتبٍ منكَ مشغولُ

ما زلتُ مُذ خَلَّفتني في عمّى كأنّني في النّاسِ مخبولُ

ترسم الشاعرة الصورة التشبيهية بالاعتماد على اركان التشبيه بواسطة (كأن) في خلق الصورة توحي بثراء لغة الشاعرة وقدرتها على خلق صورة مجازية معبرة ومدى تعلقها بأخيها هارون. بعد التأكيد انها لم تمتلك السيطرة على مكامنها العقلية بقولها (كأنني في الناس مخبول)...

_علاقتها بأخيها من ابيها [٤١]:

كانت العلاقة بين علية وإبراهيم ابن المهدي ، (اخيها من جهة الاب)، علاقة وثيقة قائمة على واحترام ومحبة، حتى قيل (ما اجتمع في الإسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي واخته علية وكانت تتقدم عليه)[٤٢]. ومن جملة ما كان يدور بينهما في مجال الشعر والادب، فن المطارحة الشعرية. حيث كانت تطارحه في قول الشعر وتسابقه في غناء ما تقوله[٤٣]. فاذا اجتمعا الاخوان تبدأه علية ببيت من الشعر في الغناء . فقد نظمت ذات مرة بيت من الشعر تقول فيه [٤٤] :

تحبب فأن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

فأجابها إبراهيم بن المهدي من صنعه [٤٥]:

يا واحد الحب مالي منك اذ كلف نــفسي بحبك الا الهـــم والـحزن

لم ينسينك سرورلا ولا حزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن

عرفت علاقتها بأخيها بالعلاقة الحميمية الذي لقب (بالخليفة الأسود)[٤٦]. كانت تدور بينهما الاحاديث ، والقصص والنوادر بصورة مستمرة، يتباحثان ما يدور من حولهما ولاسيما في الادب والفن والغناء . وعندما تحاول ان توجه له أسئلة خاصة ، فيعزف عن الرد ويلم به الخجل [٤٧].

ويروى لإبراهيم بن المهدى شعراً جميلاً يغنى في المناسبات ، وتطرب له نفوس الحاضرين يقول فيه[٤٨]:

الا يا سلمى يا دارمي عليّ البلى ولا زال منها بجرعائك القطر

ولو لم تكوني غيرشام بقفرة تجربها الاذيال صيفية كدر

فبادرته عُلَية بأبيات من الشعر تحمل المعنى نفسه والقافية واللحن تقول فيها [٤٩]:

ليس خطب[٥٠] الهوى بخطب يسير ليس ينبيك عنه مثل خبير

ليس أمــرالهوى يدبر بالرأي ولا بالقياس والتفكير

يبدو ان الشاعرة تميل الى تكرار أداة النفي ليس (ليس الخطب ، ليس ينبيك ، ليس امر الهوى)، لعل ذلك يعود الى دلالة نفسية تمثل حالة الاسهام في إشاعة الفكرة التي تريد ان توصلها للمتلقي وتجذب انتباهه، فالشاعرة اتخذت من اللغة والاداة المكررة وسيلة اسلوبية تثري الموقف وتشدد شعور المتلقي .من هذه الابيات يؤكد انها كانت تمتلك من الثقافة الدينية والفقهية، حيث جمعت بين مدرستي الرأي والقياس . وهذا لم يأتِ الا من الذين قد تعرفوا على هاتين المدرستين اللتين كانتا مشهورتين في تلك الحقبة . وفي مناسبة أخرى اشتدت بينهما المنافسة في قول الشعر وتلحينه ثم تأديته غناءً . حين انشد عبد الله بن المهدي قائلاً[٥١]:

مالي أرى الابصاربي جافية لم تلتفت مني الى ناحية

لا تنظرالناس الى المبتلى و انما الناس مع العافية

فقد اتبعته عُلَّية بأبيات تقول فيها [٥٢]:

ليس خطب الهوى بخطب يسير ليس ينبيك عنه مثل خبير

ليس أمرالهوى يدبربالــرأي ولا بالقيـاس والتفكير

عُلَّية ومحمد الأمين

بعد موت اخيها هارون الرشيد، اعتزلت عُلية الحياة في بيتها و ابتعدت عن حياة اللهو والطرب، وتوقفت عن نشاطها الادبي. لكن ابن اخيها الأمين لم يتركها، بل برها وتودد اليها وقربها اليه، فكان يقبل رأسها بين الفينة والفينة [٥٣] ويدعوها للحضور في مجالسه اسوة بالنهج الذي تبعه ابوه هارون الرشيد .فكان ان ثمنت هذا الموقف وهذا التكريم وقالت مادحة ابن اخيها محمد الأمين بقولها:[٥٤]

يا ابنَ الخلائِفِ والجَحاجحةِ العُلَى والأكرمينَ مَناسِباً وأُصولا

والأعظَمينَ إذا العِظامُ تنافَسوا بِالمكرُمات وَحَّصلوا تَحْصيلا

وَالقائدينَ إلىَ العَزيزِ بِأرضِهِ حتى يَذلَّ عَسَاكِرا وَخُيُولا

ومن هنا نفهم كيف استطاعت عُلُّية ان تصور لنا حبها واخلاصها لأبن أخيها الأمين وافتخارها به . وهذه الحالة طبيعية لا تخضع لتحليل ولا يجب أن يحضر لها دليل

وفي مناسبة أخرى قالت في أبن اخيها الأمين معترفة بإحسانه ومراعاته لها فقالت مادحة[٥٥]:

أَطَلتِ عَاذلتي لَومي وتَفنيدي و أَنتِ جاهلَةٌ شَوقي وتَسهيدي

قامَ الأَمين فأغنَى الناسَ كُلَّهُم فما فَقيرٌعلى حالٍ بموجودِ

انَّ ثنائية الغنى والفقر (فأغنى الناسَ ، فقيرٌ على حالٍ) لهما اثرٌ في الاثارة الجمالية والدلالية من خلال المقاربة بين الدلالتين ، اذ توظف الشاعرة الطباق توظيفاً فنياً عبر التفاعل بين الجمل .

_ علاقتها بالرعية (الجواري والغلمان)

يذكر ان علاقتها مع الغلمان والجواري حميمية، تقربهم اليها وتقول فيهم الاشعار. وما صلتها مع غلام اسمه (طل) إلا خير دليل على شغفها بهم. ويذكر ان خادماً كان يعمل عند اخيها هارون الرشيد .كان يزورها باستمرار، وصادف ان انقطع عنها يومين ، فاشتاقت اليه ، ونظمت له شعراً وارسلته اليه ، تقول فيه [٥٦]:

قَد كانَ ما كُلِّفتُه زَمَناً يا طَلُّ مِن وَجُدٍ بكم يَكفي

حتّى أَتيتُكَ زائراً عَجِلاً أَمشي على حَتفٍ إلى حَتفي

الشاعرة هنا لجأت في قولها (يا طَلُّ) الى المخاطب وجلب انتباه عبر أسلوب النداء . ونلحظ في هذا النداء شحنة من التحبب للمنادى على الرغم من الابتعاد الزماني والمكاني ، بيد أَنَّ هذا التحبب ظاهر من جهة العاطفة الفياضة التي تحرك الشاعرة .

وصل الى سمع الرشيد بذلك ، فغضب على اثر ذلك غضباً شديداً غيرةً منه على اخته ، بعد ان علم مقدار شغفها له فعاتبها بالأمر. واقسم عليها ان لا تعود لذلك وان لا تكلم هذا الغلام ولا تلفظ اسمه على لسانها، فوعدته ان تستجيب لطلبه. فنظمت بعض الابيات بعد ان غيرت ضمير المخاطب قائلة[٥٧]:

يا ربِ إني قد حَرضتُ بهجرها فإليك أشكو ذاك يا رَبَّـاهُ

ولاةُ سَوءٍ تستهين بعبدها نِعمَ الغلامُ وبئستِ المولاهُ

ظِلٌّ ولكني حُرِمتُ نعيمَه ووصالَه إن لـــم يُغِثني اللهُ

وذات مرة واثناء قراءتها للقرآن الكريم ، وصلت الى الآية الكريمة (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُمُ ابتِغَاءَ مَرضَاتِ اللهِ وَتَثبِيتاً مِن أَنفُسِهِم كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَأَتَت أُكُلَهَا ضِعفَينِ فإِن لَّم يُصِبهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعملُونَ بَصِيرٌ)[٥٨] . ولما بلغت كلمة (فطل) ابت ان تقرأها. والتزاماً بالوعد الذي قطعته لأخيها الرشيد . فوصل الخبر الى الرشيد فكافأها بذلك، اذ وهبها الغلام [٥٩].

وبعد ان اصبح الغلام طل تابعا لها تبدل الحال، لكن الأخير تغيب عنها . فهاجت مشاعرها و الهب الشوق عواطفها فراحت تنشد معبرة عن مشاعرها وهي تقول [٦٠] :

أيا سروةَ البُستانِ طال تشوَّقي فهَل لي إلى ظلَّ لديكِ سبيلُ

متى يَلتقي مَن ليس يُقضي خروجَه وليسَ لما يُقضَى أليه دُخولُ

وقالت أيضا في طل :[٦١]

سلم على ذاك الغزال الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له يا غل ألباب الرجال

خليت جسمي ضاحيا وسكنت في ظل الحجال

نلاحظ ان دلالة الطلب في لفظة (سَلَّمْ) تتحرك في مجال الوظيفة الانتقالية وتتجه بؤرتها نحو المخاطب مع حضور المتلقي المباشر في الدائرة الدلالية المتمثلة بالحب والاعجاب .

ولها قصائد كثيرة قالتها في هذا الغلام (طل). ولم يقتصر الامر بغلامها طل بل قالت في خادم اخر اسمه (رشا) ، ولكنها تسترت عن اسمه بكنية اختارتها وهي (زينب)، كي تحجب النقاد وتبعد الأنظار فتقول [٦٢]:

وجـــد الفؤادُ بزينبـا وجداً شديداً متعبا

أصبحت من كلفي بها أدعى سقيماً منصبا

وفاتها :

عاشت علية بنت المهدي برخاء وسعادة وهناء . تحت جانحي اخيها الرشيد ومن بعده ولديه (كما ذكر سابقا) يحقق لها ما تطلبه من متطلبات العيش المرفه. لكن الأيام لم تمهلها لتعيش طويلا . فقد ماتت ولم تتجاوز الخمسين سنة من العمر . وصادف وفاتها سنة ٢١٠ هـ. وقبل ان تفارق الدنيا اخذت تدعو مستغفره وهي فتقول [٦٣]: ((اللهم لا تغفر لي حراماً أتيته ، ولا عزماً على حرا م إن كنت عزمته ، وما استغرقني لهو قط إلا ذكرت نسبي من رسول الله [صلى الله عليه واله وسلم] فقصرت عنه ، وإن الله ليعلم أنّي ما كذبت قط ، ولا وعدت وعداً فأخلفته)) .

المبحث الثالث

_ بدايتها الشعرية :

لكل شاعر بدايات وطرق خاصة به يسلكها ، عندما يجد في نفسه الموهبة التي تساعده في قول الشعر . فمنهم من يستعين بمن يرشده ، او يأخذ بيده كي لا يخطأ، حتى يصل الى سدة الصواب . ومنهم من يتتلمذ على يد شاعر كبير. لكن علية بنت المهدي غريبة عن بقية الشعراء. لم تخضع لتلك القاعدة ، لأنها ولدت في بيت ينظم الشعر ويشجع الشعراء ، ناهيك عن حضورها المستمر في مجالس الخلفاء الذين يؤمه الشعراء والأدباء والفقهاء . فكانت تغترف من معينهم . حتى صقلت مواهبها .

فأول ما بدأت به هو الاستعانة بما نظمه الشعراء الذين سبقوها والمعاصرين لها . فكونت لها شخصية مستقلة وتميز نفسها من بقية الادباء والشعراء. ومن البديهي إن الشاعر الفتي والنابغ حديثا ، يسعى جاهداً الى القفز للوصول إلى أعلى المراتب بين الشعراء، فيكون السبيل الوحيد للبلوغ إلى ما يصبو إليه، هو اللجوء الى مدح من يمتلكون السلطة والشهرة والجاه. لكن المفارقة هنا ، ليس من السهل ان تبدع بهذا الغرض، فمكانتها الاجتماعية لا تسمح لها ان تمدح من هو أقل منها شأناً ومنزلة، لهذا اقتصر هذا الفن محصور على من يساويها اجتماعياً . فلم يكن سوى أخيها و أبنائه .

اجتهدت عُلَّيةَ في أن توفر في شعرها القيم التصويرية ، وهذا يحتاج الى عناء شديد حتى تبلغ الغاية التي تأمل الوصول اليها. وهذا يلزمها أن تتقيد بقيود كثيرة كي تقف عند كل الشعر الذي يُغنى والمرتبط بالموسيقى، ملتزمة بالألفاظ والمعاني كي تجلب انتباه المتلقي وتنال اعجابه. وأول تلك القيود مكانتها الرسمية، وقربها من قصر الخلافة، بل هي ممن يسكن فيه ومن المفضلين . فكان السبيل هو أن تنظم الشعر بمستوى يليق بالمتلقي، فأن راق لهم واعجبوا بما تنظم ،عندها تمتلك الحصانة الأدبية فضلاً عمّا تملكه من حصانة رسمية .التي ورثتها من ابيها الخليفة واخيها وأبناء الأخ. فنظمت بمدح الخليفة، فقالت في مدح هارون الرشيد:[٦٤]

مالِك رِقّي أنت مَسرورُ وبالَّذي تهواهُ محبورُ

أوحشتني يا نُورَعيني فَمَن يُؤنِسني غيرُكَ يا نورُ

أنت على الأعداء يا سيدي مُظفَّرُ الآراءِ منصورُ

شقت طريقها في هذا المعترك بصعوبة، يدعمها ذكاؤها وفطنتها وحفظها للقرآن الكريم واشعار الاولين، من الجاهلية والإسلام. وهذا لم يأت من فراغ فقد ورثته من ابيها المهدي الذي شب على حب الادب والشعر الذي الف له المفضل الضبي[٦٥] المفضليات[٦٦] .

من العوامل الرئيسية التي اوصلتها الى ما وصلت، هي كثيرة حضورها المجالس الأدبية التي يردها الشعراء والادباء والفقهاء بحضرة اخيها هارون الرشيد[٦٧]. فولدت لها الرغبة الشديدة في سماع المناظرات الأدبية والشعرية. فهذا سبب آخر ومهم يرفدها بمفردات اللغة والمعاني، ويفقهها بالدين وتعاليمه وقوانينه. وجعلها تقتدي بأخيها الرشيد تحب أن يحاط بها الشعراء والادباء وأصحاب الرأي حتى اذا كانت في دار النساء[٦٨] . ونظمت له بيتين و أرسلتهما مع خادمة لها :[٦٩]

حياكـما الله خليلـيا ان ميتا كنت وان حيا

ان قلتما خيرا فخيرلكم أو قلتما غيا فلا غيا

يبدو أنَّ أهمية الجملة الشرطية في قولها (ان قلتما خيرا فخير لكم) يتأتى من قدرة أداة الشرط (إنْ) على الربط بين جملتين، ربطاً يجعل معنى الجملة الثانية فصلا. بمعنى الجملة الأولى، وتكون الأداة بمنزلة الرابط الذي يقرب معنى الجملة عما يخلق حالة من التفاعل العاطفي بين الشاعر والمتلقي .تجسدت موهبتها في صناعة الشعر الذي لا يعتبر عملاً هيناً او سهلاً ، بل هو عملٌ يسترعي الذكاء والفطنة وسعة الخيال وحسن التدبير والموهبة والحفظ . معتمدة على اوزانه الشعرية. ولم يقتصر الأمر على ذلك وانما اعتمدت طريقة فنية في التعبير و الموسيقى والتصوير، كي يروق الى السامع ويطرب حين يلقى او يغنى. فنلاحظ من خلال ذلك انها تجهد في صب الأفكار لتتلاحق في مضامينها التشبيهات فهي القائلة [٧٠]:

أليست سُليمى تَحتَ سَقفٍ يُكنُّها و إيَّاي هذا في الهــوى ليَ نافعُ

ويَلبَسُها الليلُ البهيمُ إذا دَجَى وتُبصرُضوءَ الفجرِوالفجرُساطعُ

تدوس بساطاً قد أراه و أَنثَني أَطَــأهُ برِجلي كُلُّ ذا لَي شافِعُ

لم تكن علية بنت المهدي حرةً في كتابة الشعر، وانما كانت مقيدة تخضع للتقاليد الاجتماعية الإسلامية. تقول الشعر الجيد و تأدية بطريقة يؤطره اللحن الجميل والحسن[٧١]. ومن هو أولا من يستحق ان تغني له ؟ افضل واقرب من أخيها هارون الرشيد. فغنت له بمناسبة حلول يوم عيد الفطر تقول في بعض مقاطعها:[٧٢]

طالت عَلَيَّ ليالي الصَوم و اتّصلت حتّى لقد خلتُها زادتْ على العّدّدِ

شوقاً إلى مجلسٍ يزهو بساكنهِ أعيذُهُ بجلالِ الواحدِ الصَّمَدِ

يلاحظ هنا ان المفردات المختارة في اغنيتها تنم عن مراعاة المناسبة والحاضرين، حيث اتسمت بالحشمة والابتعاد عن المفردات التي يلمس من معانيها انها تنم عن الغزل الماجن.

اجتمعت في علية شخصية مرموقة ومتميزة، مكنتها طاقاتها الشعرية. فلم تقل الشعر للتكسب أو نيل العطايا والهبات ، سواء كان بالمديح او غير من الأغراض الشعرية الأخرى .فكان ذلك عاملا مهما وسببا لأجادتها الفنية مما جعلها من الشاعرات النوادر اللواتي سلكن هذا النهج وهو الابتعاد عن التكسب. وحتى في مدحها، فقد اقتصر على مدح اخيها هاون الرشيد وأولاده فقط . فنجدها تقول:[٧٣]

هارونُ يا سؤلي وُقيتَ الرَّدى قلبي بعتبٍ منك مشغولُ

ما زلتُ مُذ خَلَّفتني في عمّى كأنّني في الناس مخبــولُ

مكانتها الأدبية:

عرفت علية بنت المهدي كيف تدخل الى عالم الادب والشعر، فأخذت من كل الاغراض الشعرية ما هو احسنه واجمله ، فأجادت في نظم الشعر، ولاسيما في الغزل الذي يمثل نسبة كبيرة قياساً لبقية الأغراض الأخرى وقد اشتهرت به وعرفت من خلاله، فكان الفن الذي تنظم فيه اشعارها التي تغنى و يتلاقفه المغنون والملحنون. وهي القائلة :[٧٤]

أَذِلُّ لِمَن أَهوى لأُدرِكَ عِزَّةً وَكَم عِزّةٍ قَدْ نَلها المرءُ بالذُّل

فَلَوْ كُنْتَ أَسْلُوهُ لِسوءِ فَعالِه لَقَدْ كانَ في إِقصائِه لي ما يُسْلي

يستشف من هذين البيتين ان نفهم مدى الخيال الواسع الذي ترسمه، من اجل ان تبين لنا شاعريتها وامكانياتها الأدبية والفنية، التي تكتب لنا فصلا مسرحيا تعكس به حالة العاشق المتيم الذي له الاستعداد ان يضحي بكل ما يملك من اباء وعز وكرامة ، كي يفوز برضى من يحب ويكون قريبا منه. فالطريق الوحيد لبلوغ العز هو ابداء الذل لمن يهواه القلب . وهذه اللوحة نادرا ما نجدها عند ابيات شعراء الغزل. وعلى هذا النمط اخذ الشعراء المعاصرين والمتأخرين يضمنون قصائدهم من الأفكار والروايات والخواطر . من اجل ان يفوزوا بما فازت به علية بنت المهدي.

نظمت بمعظم البحور الشعرية. على سبيل المثال حيث نظمت في بحر الطويل والكامل والرجز و السريع والخفيف والبسيط وغيره . لكن لها قولٌ مأثورٌ وهو (من لم يطرب بالرمل لم يطرب بغيره) وتقصد ببحر الرمل الذي كان له الحصة الأكبر في نظمها للأغاني والقصائد التي تخترق الوجدان وتثير المشاعر و العواطف فتقول [٧٥] :

بِأَبي من هُو دائي ومن السُّـقْمِ شـفائي

وهـو هَـمّي ومُـــى نـ فـسي وسُـؤلي ورجائي

نرى من المفردات التي نظمت بها الأبيات، هي بمثابة العقد الذي يطوق جيد الأغنية ويجعل اللحن يسري مسرى المفردات التي تثير الشجون وتطرب النفوس وتؤثر في العواطف ، فتترك الأثر الكبير في وجدان السامع. يختلف اثره عن بقية البحور. فهو يصلح للغناء أكثر من غيره ، ويستسهله الملحنون، مما يحفز ابداعاتهم. من البحر الرمل فرع اخر يعرف مجزوء الرمل، لم يقل ابداعاً وجمالاً عن الأصل فنظمت به قائلة [٧٦]:

قُـل لـذي الـطُـرَّةِ والأصـداغِ وَالـوجـه المليحِ

ولِـمَنْ أشـعلَ نـار الحُـبِّ في قلـب قريـحِ

مـا صحيح عملـت عَيــناك فيـه بصحـيحِ

أغراضها الشعرية:

ان الشعر الغنائي له خاصية تميزه من بقية الفنون الشعرية الأخرى ، وله قيود ومصطلحات تجعل من الشعراء يلتزمون بها، فهم يبذلون الجهد الكبير في عملهم . لهذا اصطلح على نماذجهم الشعرية وسمي تسمية خاصة وهي الصنعة[٧٧] . الشاعر الذي ينظم في هذا الفن، بالتأكيد له شخصية فريدة به، يختلف عن بقية الشعراء، لحسه المرهف وعواطفه الجياشة التي يسوغها ببعض الابيات المركزة ولربما يعبر عن تجربته الخاصة ويصورها تصويرا واضحا. فلم يكن من السهل ان ينظم هذا الفن إلا لمن يمتلك موهبته الخاصة به، ومعرفة طبقاته الصوتية ومخارج حروف الابيات التي ينظمها، حتى يسهل تلحينه ويكمن فيه التأثير العاطفي الذي يثير الغرائز والشجون .

ان الموسيقى منذ نشأتها قد ارتبطت بالشعر الغنائي وذلك عند اليونانيين القدماء، وقد امتد الى الغربيين المحدثين في العصور الوسطى[٧٨]. وهذه الظاهرة نجدها في الشعر العربي في العصر الجاهلي[٧٩]. لذا نجد الشاعر عندما ينظم قصيدته ويعدها للغناء، انه لا يتحدث عن عواطفه واهوائه الشخصية، حيث يتقمص بشخصية أخرى في اكثر الأحيان، ويتحدث عن بطل خاض مغامرة العشق وتأثر بها[٨٠]. وهو لا يبتعد عن الشعر القصصي، لكن يتميز عنه بكتابة مقاطع قصيرة يصور بها ما يعانيه ، و تصاحب الغناء الموسيقى التي تعتمد على اللحن. فتشمل معانيه فضلا عن الغزل الاعتذار والعتاب والفخر، واحيانا الهجاء او الرثاء. كل ذلك كي يصل الى ما يود التعبير عنه وعن معاناته. و من المؤكد ان الغناء لم يكن بعيد عن الموسيقى، التي تستخدم بها آلات الطرب والمتمثلة بالمزمار والدف والطبل واللذان كانا من الجلود [٨١]. وقد شاع استعمل تلك الأدوات العصر العباسي.

لم تكن علية بنت المهدي اول من ابتدع هذا الطور في نظم الشعر ليتغنى به [٨٢]، فقد سبقتها هند بنت عتبة وجماعة من نساء قريش في هذا الفن[٨٣] . الذي ذكرها شاعرهم بقوله :[٨٤]

دع فؤادي من ذكر دعدٍ وهندِ وبكائي مغنى العقيق ونجدِ

امتاز أيضا في موضوع واحد، كما لا تلحق به خاتمة. متمثل بمقطوعة واحدة تعبر عن الحب والخواطر والآمال والعواطف والوجدان. وقلما تجاوز (كما ذكرنا)عن بيتين او ثلاثة ليس اكثر، حيث اكد ذلك عند اليونانيون القدامى[٨٥]. و في اكثر المناسبات كان يصاحب الشعر الغنائي في القائه ضروب من الموسيقى يصحبها الرقص. وبالوقت نفسه ترك تأثيراً كبير في انتشار الشعر الغنائي والاقبال عليه , وهذا ليس بالأمر الهين، فأن الشاعر يلقى كثير من العناء، حتى يرسم الصورة وبوضوح في مخيلة المتلقي، و ان يسهل على الملحن بتلحين النصوص فضلا عن انه لا يصعب على المغني . ولعل اهم ما ابدعت به عليه فقالت [٨٦]:

كَتمتُ اسم الحَبيب منَ العبادِ وردَّدتُ الصَّبابةَ في فؤادي

فـوا شـوقي إلى بلدٍ خَلــيَّ لَعَلّي باسم من اهوى أنادي

من ابداعاتها في مجال الغناء أيضا والتي تنافس عليها المغنون والمغنيات بأداء ابياتها. علما ان أهمية المغني وارتفاع مكانته الفنية والمادية يأتي ما يجيده من شعر مؤثر ولحن مناسب لما يبديه. من هذه النقطة أُخذت هذه الابيات لعلية تقول فيها :[٨٧]

أَلاَ أَيُّهَذا الرَّكِبُ العِسَ بَلّغا سِباعاً وَقُل إن ضَمَّ دارَكُمُ السَّفرُ

أَتَسلُبني مالي وَلو جاءَ سَئِلٌ رَقَقتَ لَهُ إن حَطَّه نَحوَك الفَقرُ

نظمت في معظم البحور الشعرية، نجد ان لهذه البحور أهمية كبيرة في مسيرتها الشعرية ، مما جعل لها مكانة ومرتبة خاصة، لا يمكن ان ينافسها احد، من خاصة النساء او الشعراء. ولم يقتصر الامر على الشعر فقط ، ولكي تميز نفسها عن بقية نساء القصر، سواء كن من جواري الخليفة او زوجاته. استحدثت لنفسها زيا خاصا يختلف عما كان ترتديه نسوة القصر[٨٨] ، كونها هي من الطبقات الراقية في المجتمع العباسي الذي كثرت فيه النساء والجواري في قصور الخليفة وحاشيته. وغطاء الرأس خاص يليق بها دون غيرها من اقرانها وهو البرنس، الذي تحلى بالسلاسل الذهبية ومرصعاً بالجواهر والياقوت والاحجار الكريمة[٨٩]

تميز شعرها بخاصيته المتمثلة بكثرته وعلو جودته. فلم تدع غرض من الأغراض الا ونظمت به مثل المديح والرثاء والشكوى والعتاب. لكن قولها في الغزل هو الأكثر انتاجا وشيوعا وانتشارات، حين استخدمه المغنيات في غنائهن، حين يتعذر الامر في غناء ما تنظم. لما له من تأثير وجداني وعاطفي ، مثيرا للوجدان وهي القائلة [٩٠]

قُل لذي الطُرَّةِ والأصـ ـداغِ وَالوجهِ المليح

ولِمَـن أشعـل نـــار الحُبَّ في قلبٍ قريحِ

وجد في ديوانها يضم قصائد في الشكوى والاستعطاف أو التظلم تخلو من المقدمات التي كان الشعراء يبدؤون بها قصائدهم . فهي تقول :[٩١]

بلى بأبي إنّي إليكَ لضارعٌ فقيرٌ ونفسِي ذاك منها يزينُها

ويذكر في احد المناسبات ان هارون الرشيد قد ارسل في طلب اختها ولم يطلبها وهي المقربة اليه والمحبوبة الى قلبه فأرسلت له الابيات تعاتبه بها وتتظلم اليه [٩٢]:

مالي نُسيتُ وقَد نودي بِأَصحابي وكُنتُ والذِّكرُ عندي رائحُ غادي

أنا التي لا أُطيقُ الدَّهرَ فُرقَتَكُم فَرِقَّ لي يا أخي من طول إبعادِ

ونادراً ما نجد ابيات في المدح لغير أبناء العائلة، حين تظهر من خلال الابيات التي تنظمها والتي تتجسد فيها الامكانيات الفنية، في رسم صورة للممدوح، تعظم من شأنه وترفع من مكانته، تبين اعجابها الحقيقي وابداء رغبتها الصادقة في اثبات مشاعرها اتجاه الممدوح، مستخدمة المفردات التي تؤدي الى المعاني التي تدعو الى المثل العليا والأخلاق الرفيعة في لم شمل العائلة وتقوية اواصرها ونبذ الخلافات التي تؤدي الى تفككها. حين تمدح ابن اخيها الخليفة الأمين. لعله ان يعدل عما نوى عليه من عزل أخيه المأمون عن ولاية العهد بقولها[٩٣]

أَطَلتِ عَذلتي لَومي وتَفنيدي أَنتِ جاهِلَةٌ شَوقي وتسهيدي

قامَ الأَمين فأغنَى الناس كُلَّهُم فمـا فَقيرٌعلى حالٍ بموجـود

ولم يفتقر ديوانها من النظم في الحكمة ، وان دل على شيء فأنه يدل على انها تمتلك تجربة في الحياة التي صاغت من خلالها بعض الابيات التي تقول بها [٩٤] :

أَلبِسِ المـاءَ المُـدامَـا واسقِـني حتَّى أنامَـا

و أفِض جُودَك في النّاس تـكن فيهـم إمـاما

لعنَ اللهُ أخـا الـ بخلِ وإن صلى وصامَا

عرف عن بنت المهدي اذا نظمت الشعر ولحنته ثم غنته تذهل من يسمعها، وتطرب من تسوقه عواطفه [٩٥]. من المعروف بان المغني يجب ان يمتلك صوتاً شجياً، يشد السامعين ويأسر البابهم حتى يجعلهم يشعرون انهم مشتركون مع المغني والملحن ، فضلاً عن الأبيات التي يرددونها مع الذي يغنيها. هذا في العموم، فكيف اذا كانت شاعرة ؟ تملك من وسائل الاغراء ولا يقصها ما يتمناه كل من يسمعها .لم تكن علية بنت المهدي بالشخصية الاعتيادية. لذا كل ما نسمعه او نقرأه عنها يشدنا الى معرفة المزيد عن هذه الشخصية التي لم تتكرر في تاريخ الادب .

الخاتمة

ان علية بنت المهدي شخصية فريدة ، امتلكت كل مقومات الحياة المرفهة والعز والثروة . لم ينافسها احد ممن اشتهر بنظم الشعر والغناء. سلكت حياتها الخاصة غير مبالية بنسبها ومكانتها الاجتماعية، التي يجب ان تتحلى بالقيم الدينية التي تدعو الى الحشمة والوقار كونها بنت واخت خليفة المسلمين. التي من واجباتهم الحفاظ على قواعد الدين التي تؤكد على القواعد الثابتة من يدين به ويؤمن بشريعته. ان اكتساب لقب الخليفة ، يقصد به خليفة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). الذي يدعو الى الحشمة وعدم الاختلاط، فكيف بسليلة البيت الهاشمي العباسي تمارس كل ما حرمه الدين وعاقب عليه .

لم تغن في مجالس الغرباء ، بل التي يحضرها اخوها او ابن اخوها وبطلب منهم . ومما يثير الاهتمام واثناء قراءة سيرتها الذاتية كانت تجمع بين المتناقضات مثل العفة والتهتك، والصلاة والغناء والحشمة والتبرج حين تجلس في مجالس الخلفاء، تشرب وترقص، واذا تأخرت عن الحضور، يلحون عليها بالمجيء لأحياء مجالسهم .

ان نظم الشعر في الغزل هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد على الانخراط بأجواء اللهو و الانحلال والتهتك. وهذا ما لا يسامح به الشارع لكن الناس على دين ملكوهم ، فقد لقيت التشجيع والرعاية من ولاة امرها.

اما عن شاعريتها فقد اثبتت عُلَّية بنت المهدي، بأنها شاعرة مستقلة ، لم تنحل الشعر ولم تسرق المعاني، رسمت لها طريقة خاصة في نظم القصائد. ان الدارس لديوان شعرها لا يجد التقليد فيما نظم في فنون الشعر المتعارف عليه. اما مضمون شعر علية بنت المهدي تمثلت به تجارب ذاتية، تجلت بها شخصيتها مما يرى فيها أحيانا من المعاني التي تطرحها .

لكن وجدنا ان هناك نقاطاً مضيئة في حياتها، انها تعود الى صوابها بين الفينة والأخرى، في أداء المراسيم الدينية والشرعية مثل إقامة الصلاة والصيام وقراءة القرآن. وهذا مما يؤكد ان لها جذوراً دينية. ولو طال بها العمر لعكفت ببيتها، وإقامة ما يفرض عليها الشرع من واجبات. لكن راودها الاجل وهي في العقد الخامس من العمر

المصادر

القرآن الكريم .

١- أشعار أولاد الخلفاء أولاد الخلفاء وأخباهم – محمد بن يحيى الصولي – دار المسيرة -= بيروت ١٩٨٢

٢- الأغاني – لأبي فرج الاصهاني – مطبعة بولاق / مصر القاهرة – ١٢٨٥ هجري

٣- البلاغة – غي سؤال وجواب – ضرغام كريم كاظم – مؤسسة دار الصادق الثقافية – الطبعة الثالثة ٢٠٢٢

٤- تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي – شوقي ضيف – دار المعارف – الطبعة الثانية والاربعون ٢٠١٨ ميلادي

٥- تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والاجتماعي – العصر العباسي الأول – حسن إبراهيم حسن – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الطبعة السابعة ١٩٦٤

٦- الخلفاء والملوك – من الصدر الأول الى العصر العثماني – فاضل الصفار -مكتبة ابن الفهد / كربلاء – جمهورية العراق – الطبعة الثانية ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣ م .

٧- ديوان علية بنت المهدي – جمعه سعدي ضناوي - دار صادر/ بيروت١٩٩٧–الطبعة الاولى

٨- الشعر والشعراء – أبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة – الدار العربية للكتاب – بيروت - الطبعة الثالثة – سنة الطبع ١٩٨٣ الجزء - الأول

٩- طبقات الشعراء – عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – تحقيق مفيد قميحة - دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨١ الطبعة الأولى

١٠- معجم البلدان – شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي – دار صادر – بيروت ١٩٦٨

١١- معجم الوسيط إبراهيم مصطفى و آخرون – دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع – تركيا / إسطنبول

١٣ -العقد الفريد – ابي احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي – وضعه محمد فؤاد عبد الباقي و محمد رشاد عبد المطلب – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنثر – القاهرة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م

١٤ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي -شوقي ضيف – مكتبة الدراسات الأدبية - دار المعارف – الطبعة العاشرة ١٩٦٠

١٥ - الفهرست – أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بأبن النديم -ت ٣٨٠ - احمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

١٦ - فوات الوفيات الفهارس – محمد بن شاكر الكتبي – دار الصادر - بيروت ١٩٧٤ - ضبطه وشرحه يوسف علي الطويل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦

١٧- مختار الصحاح – معجم اللغة العربية – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – مكتبة النهضة – بغداد ١٩٨٣

١٨- المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان – دار الهلال – القاهرة ١٩٤٦

١٩نزهة الجلساء في شعر النساء – جلال الدين السيوطي – تحقيق صلاح الدين المنجد – دار الكتاب الجديد – بيروت ١٩٧٨

١٩ - Ar. Wikipedia . org

الهوامش

[١] - ينظر فوات الوفيات – محمد بن شاكر الكتبي- ج٣ص١٢٣

[٢] - ينظر نزهة الجلساء في شعر النساء - ص١١٢

[٣] - ينظر كتاب الاغاني – ج ١٣ -ص١١٤ وهي جارية ولدت في المدينة واعتبرت من طبقة الأولى من المغنين . يقصد بذلك ام عُلية .

[٤] - الأغاني – لأبي فرج الاصبهاني -ح ٩ ص٨٣

[٥] - ديوان علية بنت المهدي ص٨

[٦] - ديوان علية بنت المهدي ص٨ . وكانت قد تزوجت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله عباس قبل ان يشتريها المهدي . ينظر كتاب الأغاني ج ٩ ص٨٣

[٧] - هو محمد بن عبد الله المهدي ابن المنصور ، ثالث خلفاء بني العباس . ولد سنة ١٢٧ للهجرة . حكم مدة عشر سنين وخمسة واربعين يوما . مات في سنة ١٩٩للهجرة وكانت حياته ٤٣ عام وصلى عليه ولده الرشيد . . انظر فوات الوفيات – محمد شاكر الكتبي -ج٣ص٤٠٠، ٤٠١ . بويع بالخلافة صبيحة الليلة التي توفى فيها أبو جعفر المنصور سنة ١٥٨وامه هي ام موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شَمَّر الحِميري – انظر تاريخ الطبري ج٨ص١٠٩

[٨] - ديوان علية بنت المهدي ص٨ . المعروف بان المنصور كان بخيلا ويحاسب العمال بالمبلغ اليسير ينظر ar.wikipedia.org في باب الدوانيقي

[٩] - المصدر نفسه أعلاه .

[١٠] - المصدر نفسه ص٤١٠

[١١] - كتاب الأغاني ج٩ ص٨٣

[١٢] - هي الخيزران بنت العطاء زوجة الخليفة المهدي وام الرشيد . وهي جارية استقدمت من اليمن اشتراها الخليفة المهدي تاريخ الطبري – ج ٨ ص٧٢

[١٣] - الأغاني ج٩ ص٨٣

[١٤] - الأغاني -ج٩ ص٨٣

[١٥] - ديوان علية بنت المهدي ص ٢٩

[١٦] - ينظر الفهرست – لأبن النديم – ص٢٦٦

[١٧] - ينظر كتاب الأغاني – ج٩ص٨٣

[١٨] - المصدر نفسه اعلاه

[١٩] - المصدر نفسه أعلاه

[٢٠] - هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبيد الله بن العباس . ينظر ديوان علية بنت المهدي ص٨ وفوات الوفيات – الفهارس ج٣ص١٢٣. الذي نحي ابيه عن ولاية العهد فخلعه واعطيت للمهدي بن المنصور . وعين موسى بن عيسى واليا على الكوفة .ينظر تاريخ الطبري ج٨ ص ٢٥

[٢١] - لم يذكر المؤخرون متى تزوجت وكم كان عمرها حين اقترنت

[٢٢] - ديوان علية بنت المهدي – ص٨

[٢٣] - هو عمر بن عبد العزيز المعروف بأبي حفص الشطرنجي مولى بني العباس كان ابوه أعجميا من موالي المنصور ، كان مشغوفا بلعب الشطرنج حتى لقب به . لازم علية بنت المهدي حين تزوجت وعاد معها الى القصر عندما عادت ، فكان راويتها ويقول اشعارها وهو شاعر أيضا . ينظر فوات الوفيات ج٣ص١٣٥

[٢٤] - ينظر الى فوات الوفيات ج٣ص١٣٧ ..

[٢٥] - الأغاني ج٩ ص٩٠

[٢٦] - الأغاني ج٩ ص٩١

[٢٧] - ديوان علية بنت المهدي – ص٤٧ ., والاغاني ج٩ص ٩٢

[٢٨] - ينظر كتاب الأغاني ج٩ ص٩٢

[٢٩] - المصدر نفسه ج٩ ص ٩٣ - ٩٤-

[٣٠] - المصدر نفسه أعلاه - ج٤ص١٢٣

[٣١] - المصدر نفسه علاه ج٩ص٨٣

[٣٢] - ديوان علية بنت المهدي – سعدي ضناوي -ص١٦

[٣٣] -ينظر ديوان علية بنت المهدي ص١٣٧

[٣٤] - الأغاني – ٩ ص٨٧

[٣٥] - الأغاني - ج٩ ص٨٧

[٣٦] ينظر المصدر نفسه أعلاه ص ٨٨

[٣٧] - ينظر تاريخ الطبري ج ٨ ص٣٤٢

[٣٨] - ينظر ديولن علية بينت المهدي -ص٨

[٣٩] - الأغاني – ج٩ ص٩٤

[٤٠] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص٥٠

[٤١] - وهو إبراهيم بن المهدي اخو هارون الرشيد وعم الأمين والمأمون ولد سنة ١٦٢هـ وكان اسود اللون عظيم الجثة يلقب بالنتن . ينظر الفهرست ص١٨٥ . وله الابيات المشهورة والتي تغنى :

هَجَرتُكِ حَتى قِلَ لا يَعرفُ القِلى وزُرتكِ حَتَّى قِيلَ ليسَ له صَبرُ

ينظر تاريخ الطبري ج٨ص٥٢١.. بويع بالخلافة بعد حادثة مقتل الأمين من قبل اهل بغداد ، على اثر تولي الامام علي بن موسى الرضا ولاية العهد للمأمون . فكانت مدة خلافته سنه وعشرة شهور واثنى عشرة يوما . تاريخ الطبري ج٨ص٥٥٥ ، ٥٧٣

[٤٢] - الأغاني – ج٩ص٨٣

[٤٣] - الأغاني - ج٩ ص٨٧

[٤٤] - الأغاني ج٩ ص٨٩ , لم نعثر على هذا البيت في ديوان علية بنت المهدي بتحقيق سعدي ضناوي

[٤٥] - المصدر نفسه أعلاه

[٤٦] - ينظر العقد الفريد – ج٢ص٢٧٣

[٤٧] - ينظر كتاب الاغاني – ج٩ ص٩١

[٤٨] - المصدر نفسه أعلاه ١٦ ص١٢٨

[٤٩] -- المصدر نفسه أعلاه ج٩ص٩٥

[٥٠] الخطب = المصاب العظيم ، او الامر الجلل

[٥١] - كتاب الأغاني ج٩ص٨٧ ولم يعثر في ديوان علية بنت المهدي كما اننا لم نعثر على الجواب الذي يبادلها في المطارحة كما حو الحال بين الشعراء

[٥٢] -- كتاب الأغاني ج٩ص٩٥ ... لم نعثر على هذه الابيات في ديوان علية بنت المهدي

[٥٣] - كتاب الأغاني -ج٩ ص٩٢

[٥٤] - المصدر نفسه أعلاه ص٤٨

[٥٥] - ينظر ديوان علية بنت المهدي -ص٣١ . لم نعثر من الشعر تمدح به أخيه المأمون .

[٥٦] - ينظر ديوان علية بنت المهدي – ص ٣٩

[٥٧] - ينظر الأغاني ج٩ - ص ٨٤

[٥٨] - القرآن الكريم – صورة البقرة – الآية ٢٦٥ فطل : ندى ومطر خفيف صغير القطر يكفها لكرم منبتها / ينظر مختار الصحاح – ص٣٩٥

[٥٩] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص ٣٩

[٦٠] - ينظر الأغاني ج٩ ص٨٤ .

[٦١] - المصدر نفسه أعلاه – ج٩ص٨٤

[٦٢] - الأغاني – ج٩ ص ٨٥ . ولم نعثر على هذه الابيات في ديوان علية بنت المهدي

[٦٣] - ينظر ديوان علية بنت المهدي : ص١٠. واشعار أولاد الخلفاء واخبارهم ص٥٦

[٦٤] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص٣٣

[٦٥] - هو أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن ابي الريال من بني ثعلبة . عمل الأشعار المختارة المسماة المفضليات وهي مائة وثمان وعشرون قصيدة – ينظر الفهرست -لأبن النديم – ص١٠٨

[٦٦] -المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان – ص١٢٣

[٦٧] - ينظر المصدر نفسه أعلاه ص١٢٤

[٦٨] - ينظر المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان – ص١٢٤

[٦٩] - كتاب الأغاني ج٩ : ص٨٧ ، ٨٨ ولم يعثر عليهما في ديوان علية بنت المهدي

[٧٠] - ينظر ديوان علية بنت المهدي -ص٣٨

[٧١] - ينظر المصدر نفسه ص٨٣

[٧٢] - ينظر المصدر نفسه أعلاه ص٣١

[٧٣] - ينظر المصدر نفسه ص٥٠

[٧٤] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص٥١هنا اخذت من البلاغة فن الطباق اذ قالت (اذل من اهوى لأدرك عزة) ينظر البلاغة في سؤال وجواب – ضرغام كريم كاظم الموسوي – ص٢٢٦

[٧٥] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص١٥

[٧٦] - المصدر نفسه أعلاه ص٢٨ . وذكر أيضا في اشعار الخلفاء واخبارهم ص٧٠

[٧٧] - ينظر الفن ومذاهبه في الشعر – شوقي ضيف – دار المعارف – ص٤١

[٧٨] - ينظر للمصدر نفسه أعلاه ص٤١.

[٧٩] - ينظر تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي – شوقي ضيف – دار المعارف ص١٤٩

[٨٠] - ينظر المصدر نفسه أعلاه – ص١٩٠

[٨١] - ينظر تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي – ص١٩١

[٨٢] - ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي – شوقي ضيف – ص٦١

[٨٣] - ينظر الى الفن ومذاهبه في الشعر العربي – احمد شوقي -ص٤٥

[٨٤] - ينظر فوات الوفيات – ج٢ص٢٩٤ . ويقصد بشاعرهم هو أبو البركات ابن الانباري . المصدر نفسه ص٢٩٢

[٨٥] - ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي – شوقي ضيف - دار المعارف -ص٤١

[٨٦] - ينظر ديوان علية بنت المهدي – ص٣٠

[٨٧] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص١٢٧.

[٨٨] - ينظر كتاب الأغاني ج٩ص٨٥

[٨٩] - ينظر تاريخ الإسلام السياسي – حسن إبراهيم حسن – ج٢ص٤٢٩

[٩٠] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص ٢٨

[٩١] - المصدر نفسه أعلاه ص٨١

[٩٢] - المصدر نفسه أعلاه ص٣٠

[٩٣] - المصدر نفسه أعلاه ص٣١

[٩٤] - ينظر ديوان علية بنت المهدي ص ٥٤

[٩٥] - الأغاني ج٩ ص٩٥